بذكر امرأة العزيز أدبًا واحترامًا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لأجبت الداعي إن ربي بكيدهن عليم إن الله بصنيعهن عالم وإنما أراد يوسف براءتهن بعد طول المدة (بذنوبهن)
حتى لا ينظر الملك إليه بعين التهمة ويصير إليه بعد زوال الشك عن أمره فرجع الرسول إلى
الملك من عند يوسف برسالته فدعا النسوة وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شأنكن وأمركن
إذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امرأة العزيز وقيل إن امرأة العزيز راودته
عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
من خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز
يقررنها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله
هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك أي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك إليه
ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته بالغيب أي في حال غيبته وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله
ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة
السامعين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال
له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء بالمعصية إلا
ما رحم ربي أي إلا ما رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم أي من طاب لكم وهم
الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل إلا ما رحم ربي إشارة إلى حالة العصمة عند رؤية
البرهان إن ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال ائتوني به أستخلصه
لنفسي أي أجعله خاصة لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له أجب الملك
الآن روي أنه قام ودعا لأهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار
فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلد فلما خرج على باب السجن كتب على باب السجن هذا قبر الأحياء وبيت
الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابًا حسانًا
وقصد الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره ثم دخل
الدار فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر
إليه الملك سلم عليه يوسف بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيل ثم دعا (بالعربية)
بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانًا فكلما كلمه بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية
فأعجب الملك ما رأى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فأجلسه وقال إنك اليوم
لدينا مكين أمين المكانة فيك أمين أي صادق وروي أن الملك قال له إني أحب أن أسمع رؤياي
منك شفاهًا فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن لبنًا فبينا أنت تنظر إليهن وتعجبك حسنهن إذ
نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون

ليس

ليس لهن ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع
فافترشن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن
فبينا أنت تنظر وتتعجب إذا سبع سنابل خضر وسبع أخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء
فبينا أنت تقول في نفسك أي هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء يابسات والمنبت واحد وأصولهن
في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن
فصرن سودًا فهذا ما رأيت ثم انتبهت من نومك مذعورًا فقال الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وإن كانت
عجبًا بأعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي أيها الصديق فقال يوسف أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعًا كثيرًا
في هذه السنين المخصبة وتجمع الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفًا للدواب وتأمر
الناس فيرفعون من طعامهم الخمس يكفيك من الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من
النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه
ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الأرض الخزائن جمع خزانة وأراد خزائن الطعام والأموال
والأرض أرض مصر أي خزائن أرضك وقال الربيع بن أنس أي على خراج مصر ودخله إني حفيظ عليم أي حفيظ
للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم أي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني
وقيل حفيظ للحساب عليم بالألسن أعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين الخصبة
عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك ومن أحق به منك فولاه ذلك وقال له إنك اليوم لدينا مكين أمين
ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزائن أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله
الحسين بن محمد الفنجوي ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي ثنا الحسين بن علويه ثنا إسماعيل بن عيسى ثنا إسحاق بن بشر
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فأقام في بيته سنة مع الملك وبإسناده
عن ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سأل الإمارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له
سريرًا من ذهب مكللًا بالدر والياقوت وضرب عليه من إستبرق وطول السرير ثلاثون ذراعًا
وعرضه عشرة أذرع عليه ثلاثون فراشًا وستون مقرمة ثم أمره أن يخرج فخرج متوجًا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ودخل الملك بيته وفوض إليه أمر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن إسحاق
قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله إليه وجعل أمره وقضاءه نافذًا قالوا ثم إن
قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرًا مما
كنت تريدين فقالت أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان
صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فأصابها
فولدت له ولدين إفرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوسق ليوسف مصر فأقام فيهم العدل
وأحبه الرجال والنساء فذلك قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر أي
مكناه يتبوأ منها أي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء وقرأ ابن كثير نشاء بالنون ردًا على قوله مكنا وقرأ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)